



لأردنِ آمن ومستقر، شارك في المسيرة المركزية السلمية { جمعة إنقاذ الوطن } بعد صلاة الجمعة من يوم الجمعة القادم من ساحة المسجد الحسيني. هذه الرسالة تناقلتها الهواتف النقالة ووسائل الإتصال الأخرى كالإنترنت والفيسبوك وغيرها.

حتى يحشد لها الإسلاميون أكبر عدد ممكن من شتى ربوع الأردن.

بعد أن فشلت مساعي دولة السيد طاهر المصري الإصلاحية من خلال تهميش لجنة الحوار التي تشكلت بقرار من حكومة الدكتور معروف البخيت التي رحلت مذعنـة للحركـاـت الشعـبـيـة بعد افتضـاح تزوـيرـها لإرـادـةـ الشـعـبـ، دون دليل قضـائـيـ ولكن بإفـارـارـ مـسـؤـولـيـنـ شـارـكـواـ فـيـ التـزوـيرـ الـهـائـلـ وـالـذـيـ فـضـحـتـهـ وـسـائـلـ الـإـعـلـامـ الـمـحـلـيـ وـالـعـرـبـيـ وـالـدـولـيـ فـيـ حـيـنـهـ.

ولعل الخطأ الجسيم هو قبول الرئيس المصري بقرار تكليفه برئاسة اللجنة المشار إليها من قبل البخيت الذي فقد أية ثقة شعبية بحكومته، كما يرى الإسلاميون الذين يقودون أقوى حزب على الساحة الأردنية دونما منافس آخر.

وفشل مساعي دولة الدكتور عون الخصاونة الذي أفصـحـ بعد فـشـلـهـ فـيـ إـعادـةـ السـيـادـةـ لـلـحـكـومـةـ أـنـهـ مـنـ المـعـيـبـ أـنـ يـكـونـ الـهـدـفـ الـأـعـلـىـ لـلـنـظـامـ هوـ إـقـحـاءـ إـلـاسـلـمـيـيـنـ، وـكـشـفـ عـنـ ثـلـاثـ حـكـومـاتـ تـقـودـ سـفـينـةـ الـبـلـادـ يـسـتـهـيـلـ تـنـاغـمـهـاـ. وـفـشـلـ مـسـاعـيـ دـوـلـةـ فـيـصـلـ الـفـاـيـزـ أـيـضـاـ وـمـعـالـيـ الـدـكـتـورـ بـسـامـ الـعـمـوشـ (ـإـلـاسـلـمـيـ الـسـابـقـ).

رغم أن مساعيـهمـ جـمـيـعـاـ لـاـ تـكـفـيـ مـطـالـبـ الـحـرـكـةـ الـتـيـ تـصـرـّـ علىـ تـغـيـيرـ الـموـادـ الدـسـتـورـيـةـ 34ـ وـ35ـ وـ36ـ وـإـلـغـاءـ قـانـونـ الصـوـتـ الـواـحـدـ الـذـيـ فـتـتـ الـعـشـيرـةـ وـدـمـرـ الـمـجـتمـعـ، وـجـيـءـ بـهـ لـتـحـجـيمـ الـحـرـكـةـ كـمـاـ قـالـ الـقـيـادـيـ إـلـاسـلـمـيـ الـبـارـزـ الشـيـخـ شـبـيـبـ مـحـمـودـ

جودة عضو مجلس شورى جماعة الإخوان المسلمين.

واعتبر أن شائعة خطورة المسيرة هي حكومية لحكومة فايز الطراونة الحالية الساقطة أصلاً لترهيب الناس من المشاركة فيها. وهذا بوسائل الإعلام التي بات شغلها الشاغل هو مهاجمتهم معتبراً أن الشعب لم يعد تنطوي عليه هذه الحركات البهلوانية بعدها افتُضح أمرها على أنها منفذة لإملاءات استعمارية تابعة.

وبسبق لمجلس شورى الإخوان أن شكّ في وجود جهة خفية تختار من يشكل الحكومة غير مُعلن عنها بعد، قبل ما يقارب الخمس عشرة سنة.

ولذا، فالحركة مُصرة على المسيرة. ويستعد الإسلاميون لأكثر من ذلك فيما لو أُجريت انتخابات لأن مجرد مقاطعتهم لها يعني أنها مزورة، ومُصادرة لإرادة الشعب. ولم يُخفِ الإسلاميون أنهم يتبعون مرجعيات لأحزاب وقوى تحبذ إجراء الانتخابات بدونهم كي يحصلوا على نصيبيهم من التمويل الأجنبي المشبوه الذي ينفقون منه على الانتخابات النزير اليسير ويضعون الباقي في جيوبهم التي لا تمتليء، فهي كجهنم تسأل عن المزيد. هذا التمويل، الذي لم يُجدِ نفعاً مع نظرائهم في تونس ومصر ولبيها وغيرها، جعل الممولين في موضع شك من القابضين التابعين.

ويقولون إن حزباً التقى رئيسه بوفد أوروبي قال لأعضائه إن العملية الانتخابية تكلف مئة وخمسين مليون دينار، يملك قناة فضائية وبات يُصدر صحيفة منذ أيام عقد مؤتمرها بحضور غير أعضائه قبل أيام فقط وأبقى على هيكلية قيادته بالتزكية، لُبقي على الغائم التمويلية القادمة، ويُشيرون إلى أنه أي رئيسه يتعدّد مهاجمتهم أمام الذاهبين لمقره الذين في غالبيتهم يذهبون لقبض مبالغ يعودون بدونها فلا يرجعون إليه ويكتشرون القول الذي يطلب من المصورين عدم بثه.

ويؤكد الإسلاميون أنهم استطاعوا اختراق صفوفه لا لشيء سوى لمعرفة سرّ تأسيسه الذي جاء قبل عام فقط، وعمله على تشويه صورتهم والتقليل من شأنهم رغم أن الدائرين في فلكله لا يستطيعون إيصال مرشح واحد للبرلمان.

الإسلاميون كشفوا المخلصين الشرفاء، الذين باتوا مهمشين من النظام نفسه، فقد ردوا على إمكانية تأجيل المسيرة وإعادة مساعي الإصلاح بقولهم: إن دولة المصري وبالخيط الذي تبقى بينه وبين المعرقلين المتنفذين الذين جهوداً لِإقصائه لا يستطيع فعل شيء. ولا بد للساحة من أن تأخذ دورها الفاعل للتغيير.

والإسلاميون يؤكّدون، إن أعداءهم أصحاب ولاءات نفعية، لأنهم راشدون، أصحاب أكْفَّ بيضاء وأخلاق حميدة وليسوا كغيرهم، يصفقون للملك ونواياهم فاسدة.

لسان حالهم واحد، نحن والإصلاحيون ممن تم إقصائهم وممن ينتظرون راشدون. والذين تبقوا والمزاحمون فاسدون. أطرف الآخر يُنكر كل ذلك. ويؤكد رغبته في مشاركة الإسلاميين ويعلن تمنياته لهم بكل خير وتوفيق. لكنه يُظهر رفضه لتقليل صالحيات الملك ويدعي خشيتهم منه، كي لا يرتفع سقف مطالبهم. خاصة في ظل وجود تنسيق بينهم وبين عدد من أفراد العشائر المُنتفضين.

وبعده أي الطرف الآخر يهاجم الإسلاميين ويُظهر رغبته في التخلص منهم.

الطرف الآخر، مُبعثر، فذات مرة، سألت الشيخ سالم الفلاحات، المراقب العام السابق للجماعة، عن حقيقة قولِه بشأن خروج حمائم الجماعة وتشكيل حزب يتبع الأوردوغانية، فأجابني: هذا كلام جريدة المجد البشرية، التابعة للنظام الطائفي، سترى (نحن وإياهم). نحن في هذا الوقت الأكثر تماساً.

ولما سأله عما إذا كان فعلاً يقود كتائب إخوانية في ليبيا ما بعد القذافي أجابني إنه إعلام الأعداء المُفترضون. فالحركة الإسلامية باتت تعرف خصومها الجدد مثلما تعرف أعداءها التقليديون.

الأوضاع الجارية والأحداث المتسرعة تُقلق الجميع، لكن ثقة الإسلاميين بالفاسد كبيرة فالربيع العربي هو إسلامي بامتياز،

والشعب يأبى الخنوع والتبعية والرضوخ للإملاءات كما يقولون. ومصير أعدائهم سيكون شر هزيمة وإن دعمتهم كل الأمم المتكالبة.

أعدائهم الجدد، الذين كانت الأوضاع السورية هي السبب في انقلابهم. قليلون، ليسو بذوي تأثير يُذكر في الشارع الأردني. لأن طائفية النظام الذي يُؤيدونه مكشوفة وأمره فيها مفوضح. ولا يتحدث أقطاب السياسة الأردنية إلا والملف السوري يدخل في أي موضوع مدار البحث.

الإسلاميون واثقون من حتمية سقوط السوري، والطيف الآخر تتنبذب مواقفه بين الحين والآخر.

الإسلاميون نَفَسُهُم طويل وسيقاطعون الانتخابات التي يستعجلها المُتنبذبون ذوي النَّفَسِ القصير.

الإسلاميون متماسكون وقناعاتهم غير قابلة للتبدل والآخرون مُبغثون يغيرون قناعاتهم حسب العرض والطلب.

الإسلاميون لا يتأثرون بخروج نفر منهم والآخرون قد ينقرضون فجوارحهم تخلو من المبادئ.

هذه الحقائق برهنتها التجارب السابقة على مدار عقود من الزمن، شهدت فيه الساحات العربية أحاديثًا جسيمة. أثبتت خلالها الإسلاميون أنهم الأقرب إلى الشارع والأكثر تأثيراً فيه رغم الاهتزازات التي حدثت في جسمهم الكبير، وموافق مفصلية أثبتت تباعيًّا في أجنحتهم.

الإسلاميون سيقاطعون الانتخابات، فثلاثة أعضاء في مجلس شوراهم فقط كانوا مع المشاركة ويتصوّبُون خجولٍ لكل منهم. فقد كان ثمن مقاطعتهم السابقة أن صعد إلى المجلس من يكره الشعب مرآهم، لأن مطالبهم لم تخرج عن صفات الامتيازات الشخصية كلٌّ حسب حجمه ونفوذه.

الحكومة الأردنية لها عينان خارجيتان، إداهما تنظر إلى العراق وثانيهما إلى غرب النهر. وتحتاج الآن لعِينٍ ثالثة تُبصِّرُها بما يجري في سوريا فتداعيات أحاديثها خطيرة على المشهد السياسي برمته، خاصة بعد الإفصاحات الإيرانية الصحفية المُتحالفة مع أتباعها السوريين.

الأردن قويٌّ بشعبه الذي يستحيل أن يجد النظام السوري في صفوفه تابع. وأنصاره باتوا بلا حول ولا قوة، ينتظرون هلاكهم المُبين.

فعلى الحكومة القادمة أن تتيقن من أن الشعب هو عينها الثالثة. فلا تتردد في صدّ أيّة مؤامرة لنظام لن يستقيم لبضعة أيام. ولتُؤجل موضوع الانتخابات المُختلف عليه.

المصادر: